

أعضاء البيان

@ 382 @ .

فبهذا تعلم : أن في قوله تعالى في هذه الآية التي هي قوله : { أَفَأَمِّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ } الوجهين المذكورين . فعلى الأول فالمعنى أجهل الذين مكروا السيئات وعيد الله بالعقاب ؟ أفأمن الذين مكروا السيئات الخ . وعلى الثاني فالمعنى فأمن الذين مكروا السيئات . فالفاء عاطفة للجملة المصدرة بالاستفهام . والأول هو الأظهر . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا إِنْ لَيْ مَا خَلَاقَ اللَّهَ مِنْ } . تقدم بيان هذه الآية وأمثالها من الآيات في (سورة الرعد) . قوله تعالى : { وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَاهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ } . نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة جميع البشر عن أن يعبدوا إلهاً آخر معه ، وأخبرهم أن المعبود المستحق لأن يعبد وحده واحد ، ثم أمرهم أن يرهبوه أي يخافونه وحده . لأنه هو الذي بيده الضر والنفع ، لا نافع ولا ضار سواه . وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة . كقوله : { فَغِرُّوا إِنْ لَيْ اللَّهَ إِنْ زَيَّ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنْ زَيَّ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } ، وقوله : { الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ } وقوله : { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُوزًا } ، وقوله : { تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلَاقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا } .

وبين جل وعلا في مواضع أخر : استحالة تعدد الآلهة عقلاً . كقوله : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَآلهَةٌ إِلَّا لِلَّهِ لَفَسَدَتَا } ، وقوله : { وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا } لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهِ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } وقوله : { قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلَآلهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَا يَسْتَفِئُونِ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً } . والآيات بعبادته وحده كثيرة جداً ، فلا نطيل بها الكلام . وقدم المفعول في قوله : { فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } للدلالة على الحصر . وقد تقرر في الأصول في مبحث (مفهوم المخالفة ، وفي المعاني في مبحث القصر) أن تقديم المعمول من صيغ الحصر (أي خافون وحدي ولا تخافوا سواي . وهذا الحصر المشار

إليه هنا بتقديم المعمول بينه جل وعلا في (مواضع أخر . كقوله : { فَلَا تَخْشَوْا^١
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ^٢ }) ، وقوله : { الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ^٣ رِسَالَاتِ^٤ اللّٰهِ^٥
وَيَخْشَوْنَ^٦ نَهْ^٧ وَلَا يَخْشَوْنَ^٨ أَحَدًا^٩ إِلَّا^{١٠} اللّٰهَ^{١١} } .